

رأي الغد

نريد انتخابات لتحرير العراق لا تزيف لتكريس الاحتلال

نيو يورك تايمس تتنبأ بـ "كرنسكي عراقي"!!

هكذا تطرح قضية تزيف الانتخابات من قبل الأوساط العراقية والدولية، فما هو الموقف المطلوب في هذه الأوضاع من القوى الوطنية العراقية المشاركة في المقاومة والتي لم تنزل على هامش الأحداث. هذه قضية سياسية كبرى يجب مواجهتها مسبقاً بسبب ما يحاك من خطط لتفويت الفرص على الشعب العراقي لتحرير وطنه المحتل وتحقيق ما يطمح اليه من حياة حرة كريمة.

إن صحيفة الغد باعتبارها لسان اليسار الديمقراطي العراقي طرحت منذ البداية، وفي عددها الصادر في ٢٢/١/٢٠٠٤، ضرورة إجراء انتخابات حرة نزيهة كسبيل أفضل لحل المشاكل الكبرى التي تواجه الشعب العراقي وتحقيق الاهداف الوطنية في إنهاء الاحتلال وتحقيق التحرر الوطني والديمقراطية الحقة. ولكن الذي يطرحه الاحتلال والأحزاب والعناصر المنتفعة من الأوضاع القائمة هو محاولة لحرمان الشعب العراقي من حقوقه المشروعة وتكريس الاحتلال بعد ان أشرف المشروع الإمبريالي الأمريكي على الأفلاس. لذلك يجب ادانة محاولات حرمان الشعب العراقي من حقه في انتخابات حرة نزيهة تتيح للشعب العراقي انتخاب ممثلين يرتضيهم للتعبير عن ارادته. أننا إذ ندبن الدسائس الامريكية والعناصر المرتبطة بها لتزوير العملية الديمقراطية فإننا في الوقت نفسه نرى ان الديمقراطية الحقة هي الطريق الوحيد لضمان حرية الشعب العراقي وتأمين العدالة الاجتماعية وفتح الطريق الى مستقبل زاهر. وفي الظروف الراهنة من الاحتلال وفقدان السيطرة الداخلية على العراق لا يمكن التعميل على انتخابات حرة نزيهة. لذلك نرى ان شروط مثل هذه الانتخابات لا تتوفر في ظل الاحتلال. لذلك نصر على اشراف نزيهة محايد على الانتخابات يمكن ان توفره منظمات دولية تفرع عن الشرعية احتلال العراق واحترام حق الشعب العراقي بالسيادة الكاملة على ارض وطنه. وفي اختيار ممثله بحرية كاملة وبدون تدخل اجنبي بشكل احتلال أو صور غير مباشرة للسيطرة الاجنبية. إن اول شروط الديمقراطية الحقة هو الاستقلال الوطني. لذلك ندعو الى إنهاء الاحتلال وجملة القوى الاجنبية عن كل بقعة من ارض العراق. ونطالب لتحقيق ذلك باعلان جدول زمني لانسحاب القوى الأجنبية باقرار مجلس الامن الدولي.

ونحن إذ نطرح هذه المطالب فإننا نعلم حق النيقين ان المطالبة الكلامية لوحدها لن تحقق للشعب العراقي ما يطمح اليه من الحرية والتقدم بدون النضال ضد الاحتلال. لكن هذا النضال لا يمكن ان يتوج بالنجاح بدون شروط معروفة اكدتها الحروب التحررية والانتفاضات الوطنية المظفرة. وفي مقدمة هذه الشروط تحقيق وحدة النضال الوطني، بالطريقة التي تتحجب الظروف سواء كان هذا بواسطة جبهة وطنية كتلك التي حققت ثورة العشرين والتي ضمنت النجاح لثورة ١٤ تموز الوطنية. وفي هذه الظروف بالذات تبرز الحاجة الى التحالف الوطني المنشود. وأسباب ذلك ظاهرة للعيان لا تتطلب البرهنة والدلائل. فالذي حدث منذ الاحتلال في السنة السابقة ما زال طرياً راسخاً في الأذهان سواء ما جرى في الفلوجة في الاسابيع الأولى من الاحتلال، ثم في المقاومة الباسلة في النجف الأشرف وبقية مدن العراق. وما تحقق ليس باليسير، لكنه على اهميته لا يكفي لاجراج المحتلين. فبقاء المدن شبه المحررة قد يعرضها لهجمات شرسة بالطائرات والمدفعية وحتى باستخدام اسلحة الدمار الشامل كما تردد مؤخراً. ولكن نقاتل الضعف هذه يمكن ان تعالج بالجهود الصادقة لتأليب القلوب وتضافر المساعي الحميدة لقيام تحالف وطني واسع قادر على توحيد الجهد الوطني لهزم الاحتلال وتحرير الوطن.

أنا ندعو الى المفاتحات الواسعة والنقاش الاخوي والصريح من اجل التوصل الى افضل الاشكال للتفاهم الوطني دون غمط الحقوق المشروعة ودون اثاره الصراعات الحاشية، املاً في التوصل الى تحالف يضم جميع الحريصين على الوطن والحرية وكرامة الانسان ويسد الطريق على قوى الارهاب والظلام، وسعياً لرسم ميثاق وطني بدون الاهداف الوطنية التي تجمع عليها الغالبية الواسعة للشعب العراقي بجميع مكوناته القومية والدينية والمذهبية والفكرية.

برزت الانتخابات المزعم اجراؤها في شهر كانون الثاني المقبل كمعترك جديد بين قوى الاحتلال من ناحية، وبين مجموعة كبيرة تضم المقاومة الوطنية العراقية والأوساط الدولية وحركات التحرر العالمية من ناحية اخرى. ففي حين سعى ويسعى البيت الابيض الأمريكي لاستثمار الوعد باجراء الانتخابات في موعدها المعلن كعامل لاضفاء نوع من الشرعية للاحتلال وكسب اصوات المترددين. برزت بالمقابل دعوات متصاعدة في الأوساط الدولية المؤثرة بادانة احتلال العراق كعمل غير مشروع وبالشك في امكانية اجراء انتخابات نزيهة في ظروف الاحتلال وتردي الوضع الأمني. فلقد تكثفت الصدامات المسلحة الى درجة ارغمت رئيس الوزارة البريطانية، توني بليز. في ١٩ ايلول، على الاعتراف بقيام حرب جديدة في العراق في اعقاب الاحتلال قائلاً إذا كان ثمة خلافات حول الحرب الأولى في العراق (أي الاحتلال) فإن هذا الصدام الذي تدور رحاه الآن ... أصبح البوق التي يتقرر فيها مصير الارهاب العالمي. ليس من شك في ذهن بليز ان ان المقاومة التي تجري في العراق اليوم تحولت الى معترك عالمي الاعداد يتقرر فيه ليس مستقبل العراق وحده وانما مصير العالم بأكمله.

بهذا المنظار يمكن تقدير المعركة الجارية حول "الانتخابات" المقبلة في العراق على أنها وسيلة لتمسك بوش وبلير بكراسي السلطة من اجل الاقدام على تنفيذ الخطة المقلبة لمحاولة سحق المقاومة سوريا لتزسيخ الاحتلال. فقد كشفت صحيفة النيو يورك تايمس (١٩/٩/٠٤) ان الخطط العسكرية قد اعدت لشن هجوم امريكي واسع على جميع المدن العراقية الشائرة بضمنها مدينة الثورة/الصدر والفلوجة والرمادي وسامراء ويعقوبة وغيرها. ولكن الصحيفة الامريكية لم تتردد في تقديرها لما قد يجري فيما بعد. في ضوء ما شاهده مراسلها في بغداد من اجراءات مرعوبة لحماية رئيس الوزارة العراقية الدكتور أياد علاوي، فتنبأت بانها من الصعب عليه ان يخجن أن يكون كرنسكي العراق، شخص عابر مصيره الفرق في قوى جارفة لا يمكن الوقوف في طريقها او السيطرة عليها، كما تقول الصحيفة. في هذه الاجواء لس من المتوقع اجراء انتخابات نزيهة أو تحقيق لديموقراطية بدبابات امريكية. والحقيقة ان المسؤولين في واشنطن بدأوا في الكشف عن نية تزيف الانتخابات وتحويلها الى عملية شكلية بتصويت على قائمة واحدة انتقتها سلطة الاحتلال بتواطؤ من قبل الاحزاب والجماعات التي فرضها المحتلون. وأكثر من ذلك ما اعلنه رامسفيلد، وزير الدفاع الامريكى مؤخراً عن نية واشنطن حجب المدن العراقية الشائرة حتى من من المشاركة الشكلية من "الانتخابات" التي لا تعدو تصويت لـ"ممثلين" عن السكان.

وقد لاقت هذه الاجراءات معارضة شديدة من الأوساط الدولية البارزة ومن الصحافة الغربية ذات النفوذ. فقد صرح كوفي عنان الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة بعدم شرعية احتلال العراق باعتباره خرقاً لميثاق الأمم المتحدة ومخالفاً للقانون الدولي. ونشرت صحيفة فايننشال تايمس البريطانية سلسلة من التعليقات اللاذعة تدعو الى ضرورة انسحاب قوى الاحتلال من العراق وتسليم البلد الى أهله باعتبارهم الجهة الأكثر اقتداراً على انقاذ بلادهم. ونشرت مقالاً افتتاحياً بتاريخ (٢٤ ايلول ٠٤) بعنوان: "السيستاني على حق"، قائلة "إن السيد السيستاني، وفقاً لمساعديه، يشعر بالقلق من ان انتخابات المجلس التأسيسي النوي اجراؤها في كانون الثاني قد تؤجل بما يؤدي الى التصادم مع او تاجيل الانتخابات العامة المقرر اجراؤها فيما بعد خلال العام المقبل. ثم قالت الصحيفة "إن خلفيات قلق آبة الله السيستاني أن احزاب المغربيين الذين رفعت واشنطن مكائتهم في العراق قد طبحوا نتائج الانتخابات مقدماً باتفاقهم تقسيم المقاعد فيما بينهم ليطرحوا قائمة فريدة من المرشحين. وقائمة متفق عليها مسبقاً كهذه، ترجح كفة المغربيين الموالين للولايات المتحدة من ذوي التمويل الكبير، مما يؤدي الى عزل القومييين من السنة والمترددين من الشيعة. وهذا يقود الى عملية استفتاء وليس منافسة انتخابية. هذا سيقود الى احتراق اوسع بين القوى الداخلية العراقية والى اطالة واتساع التمرد".